"كيسنجر يقول: "انا الذي جعلت اسماعيل فهمي وزيراً للخارجية السادات"!

نذكركم بهذا لانكم انتم انفسكم قد تحدثتم الينا مرات عدة عن النشاطات المتزايدة للقوى الرجعية داخل مصر ، وعن الجهود التي تبذلها العناصر اليمينية بصورة مباشرة وغير مباشرة بالتحالف مع الاستعمار لوقف زحف مصر على الطريق التقدمي والعودة به الى الوراء . فالى أين تتجه مصر ؟ الى اين تساق بأيدي قوى من داخلها وخارج حدودها ؟ »

واعتبر السادات ان ما ورد في رسالة بريجنيف يشكل اهانة شخصية له !

فالشيء الذي لم يذكره بريجنيف هو ان السادات نفسه يقف بكلتي قدميه في المعسكر الرجعي المتحالف مع الاستعمار .

والشيء الذي لم يذكره بريجنيف ، صراحة ، وهو يشير الى قوى خارج حدود مصر تسوق مصر الى طريق اخر هو أن

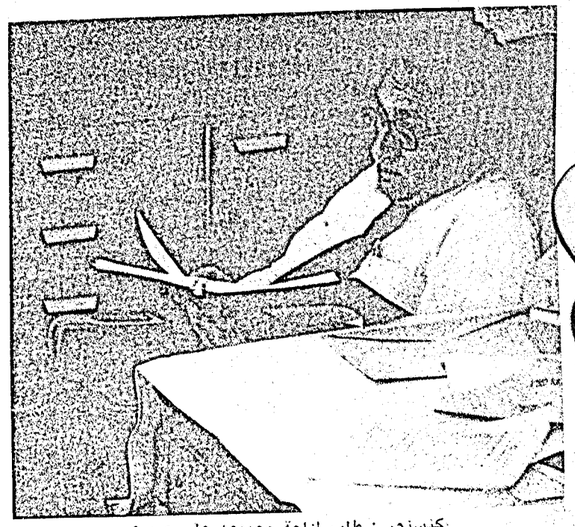

كيسنجر : طلب ازاحة مجموعه علي صبري

الامير سلطان وزير الدفاع السعودي كان في زيارة لواشنطن قبل أن يصدر السادات قراره بطرد الخبراء السوفيات مباشرة ، وان كمال ادهم مستشار فيصل كان في ذلك الوقت يزور القاهرة وان هناك صلة بين الزيارتين وبين قرار السادات .

نكسة جديدة

واعادت حرب تشرين العلاقات المصرية - السوفياتية الى حيويتها واندفاعها . واقام السوفيات جسرا جويا لتزويد الجيش المصري بالاسلحة التي اذهلت الاسرائيليين بفاعليتها اثناء القتال ... الى ان حدث الاقتحام الاسرائيلي للخطوط المصرية وعبور قوات معادية الى الضفه الغربيا لقناة السويس .

وتظاهر السادات بأنه فوجيء عندما اطلعه ألكسي كوسيجين رئيس الوزراء السوفياتي - اثناء زيارته للقاهرة خلال الحرب - على صور ملتقطة من الجو تكشف خطورة حجم « الثغرة » التي دخل منها الاسرائيليون الى الضفة الغربية للقناة . فقد كان السادات يعلن « استخفافه » بهذه « الثغرة » .

ورغم ما قيل من ان السوفيات كانوا يقترحون وقف اطلاق النار من جانب مصر وسوريا قبل حدوث هذه « الثغرة » ، الا انهم غيروا موقفهم بعدها ، وكان رأيهم انه يجب تصفية الوجود العسكري الاسرائيلي في ضفة القناة الغربيه قبل وقف اطلاق النار . وتم الاتفاق على خطة عسكرية مصرية بمعونة مستشارين سوفيات لضرب الثغرة . وتحدد موعد لتنفيذ هذه الخطة . ولكن السوفيات فوجئوا بقرار السادات بوقف اطلاق النار بالاتفاق مع وزير الخارجية الاميركي هنري كيسنجر .

وكان ذلك أول انتكاس للعلاقات المصرية - السوفياتية اثناء وبعد حرب تشرين .

ووقع حادث اخر اثناء اجتماع جنيف بين العسكريين المصريين والاسرائيليين بحضور المندوبين الاميركيين والسوفيات. فقد اتفق السوفيات مع اسماعيل فهمي وزير الخارجية المصري على أن يقترح وجود ممثل سوفياتي في اللجنة العسكرية . وانفض الاجتماع دون اتخاذ هذا القرار . وعندما سأل السوفيات الاميركيين عن مغزى استبعادهم (استبعاد السوفيات) من اللجنة ، رد الاميركيون بأن اسماعيل فهمي لم يتقدم باي اقتراح في هذا الصدد .

وكانت الطريقة نفسها التي عين بها السادات وزيرا مصريا جديدا للخارجية (اسماعيل فهمي) قد اثارت دهشة السوفيات .

فالمعروف ان اسماعيل فهمي كان وزيرا للسياحة . وقد اوفده السادات لمقابلة كيسنجر في الايام التي اعقبت الحرب مباشرة ، ولكن وزير الخارجية الاميركي أرسل للسادات يقول له انه غير راض عن عقد اجتماع مع وزير يعمل بالسياحة ، فأصدر السادات قراره على الفور بتعيين اسماعيل فهمي وزيرا للخارجية اثناء وجود الاخير في واشنطن .. حتى يتمكن من مقابلة كيسنجر

ويروي كيسنجر هذه القصة ، بعد ذلك ، بسخرية تحت عنوان « كيف اصدرت انا - كيسنجر - قرار تعيين اسماعيل فهمي وزيرا للخارجية ؟!! »

والكفاءة الوحيدة التي يتمتع بها اسماعيل فهمي هي موالاته للاميركيين وعداؤه للسوفيات .

ضد الجماهير واقتصاد الحرب

وخلال الفترة من نهاية عام ١٩٧٣ حتى الغاء معاهدة الصداقة والتعاون من جانب السادات ، كان السوفيات يعربون عن قلقهم تارة وعن انتقاداتهم تارة أخرى لسياسة الرئيس المصري الموالية للاميركيين . وبلغت هذه

فهمي : قرار من كيسنجر بتعيينه وزيرا للخارجية !

ايزنهاور : طلب تفتيش الجيش المصري

الانتقادات مستوى أكثر حدة عقب توقيع السادات على اتفاقية سيناء . ولم تقتصر الانتقادات السوفياتية على سياسة ارتماء السادات في احضان واشنطن وانما شملت الاجراءات التي اتخذتها السلطه في مصر لتصفية القطاع العام وفتح أبواب مصر على مصراعيها أمام رؤوس الاموال الغربية وخاصة الاميركية

ولوحظ منذ عقد معاهدة الصداقة والتعاون المصرية - السوفياتيه ان السادات لم يحاول تطبيقها في الوقت الذي اتهم فيه السوفيات بانهم لا يطبقونها .

ورغم ان السوفيات رددوا شعار « التسوية السلمية لنزاع الشرق الاوسط » عقب العدوان الاسرائيلي في عام ١٩٦٧ الا انهم عادوا بعد ذلك واقروا حق الشعوب العربية في « استخدام جميع الوسائل - بما في ذلك العسكرية - لتحرير أراضيها » .

ورغم ان السوفيات كانوا يعلقون الآمال على هذه « التسوية السلمية » الا انهم كانوا يتحدثون في جلسات المباحثات السوفياتيه - المصريه على مستوى القمه عن « ضرورات الحرب » سواء فيما يتعلق بتحويل الاقتصاد الى اقتصاد حرب او فيما يتعلق بالتعبئة الشعبية كشروط حتميه لخوض حرب ناجحة .

ولكن السلطة في مصر كانت تعارض دائما اقامة اقتصاد حرب حتى لا يتأثر مستوى معيشة الفئات العليا في المجتمع المصري كما تعارض أي نوع من انواع التعبئة الشعبية خوفا من حدوث « انفجار » جماهيري .

وعندما قررت السلطه المصرية دخول حرب تشرين حددت اطارها لتكوين « عمليه محدودة » للتخلص من « عقدة النقص » بهدف التعامل مع العدو الاسرائيلي مباشرة وانهاء العلاقات مع الاتحاد السوفياتي والسير في ركاب واشنطن .

ورغم قلق السوفيات من سياسة السادات فقد كانوا يحرصون على ابقاء « شعرة معاويه » مع نظامه خلال السنوات الماضية حتى قطع ، هو ، هذه « الشعرة » .

ضربة خاتنة

وكانت العلاقات المصرية - السوفياتية قد بدأت تتوطد في عام ١٩٥٥ ، وعلى وجه الدقة في اثناء انعقاد مؤتمر باندونغ عندما وافق الزعيم الصيني الراحل شواين لاي على طلب جمال عبد الناصر ان يتوسط لدى السوفيات لتزويد مصر بالاسلحة لمواجهه الاعتداءات الاسرائيلية المتكررة على مراكز الحراسه المصريه على الحدود . واسنجاب السوفيات للطلب ، وعقدت أول صفقة اسلحه تشيكوسلوفاكيه - سوفياتيه مع مصر . وكان عبد الناصر يصف تلك الخطوة بانها انتصار حققت به مصر ، لاول مرة ، « كسر احتكار السلاح » . وكان يعتبر هذه الخطوة من بين أهم منجزات الثورة المصرية .

وقبل ذلك ، رفض الاميركيون طلب عبد الناصر شراء اسلحة اميركية ، ثم اشترط الرئيس الاميركي الاسبق ايزنهاور ان يحصل الاميركيون على حق تفتيش الجيش المصري حتى يقبل تزويده ببعض الاسلحة البسيطة .

وبلغت العلاقات المصرية - السوفياتية قمتها بعد تاميم الشركة العالمية لقناة السويس ووقوع العدوان الثلاثي على مصر عندما وجه الزعيم السوفياتي الاسبق نيكولاي بولغانين انذارا بصرب لندن وباريس بالقنابل الذرية اذا لم يتوقف العدوان على مصر .

واعاد السوفيات تسليح الجيش المصري عقب عدوان ١٩٥٦ ثم عقب هزيمة ١٩٦٧ بسرعة وتنازلوا عن ثمن الاسلحة التي فقدها الجيش المصري في حرب ١٩٦٧ والتي قاتل بها في حرب اليمن .

وأقام السوفيات في مصر مئات المشروعات التي تبدأ من سد أسوان العالي ومجمع الحديد والصلب في حلوان ومجمع الالومنيوم في نجع حمادي وتنتهي بمصانع الادوية وكهربه الريف .

ويجيء الغاء معاهدة الصداقة المصريه - السوفياتيه من جانب السادات بعد حملات مسعورة شنها الرئيس المصري على الاتحاد السوفياتي في عشرات الخطب التي القاها في الاعوام الماضيه والتي كان يمتدح فيها أميركا ورئيسها ووزير خارجيتها .

وفي احيان كثيرة ، كان السوفيات يتجنبون الرد ، وفي احيان اخرى كانوا يردون بطريقه غير مباشرة وينتقدون « الدوائر التي تسعى الى تخريب الصداقة العربية - السوفياتية » .

أما الآن ، فقد بدأ السوفيات يتكلمون ! وهم يضعون بعض النقاط على الحروف ، ويصفون التحول الذي يجري الان في مصر على يد السادات بانه « ضربة خائنة في ظهر كل المناضلين ضد السيطرة الامبريالية » ، وينشرون ما تكتبه الصحف الاخرى عن « باشوات القاهرة الجدد » وعن تدهور الاحوال المعيشية للطبقات الكادحة في مصر ، وعن خوف السادات من تزويد الجيش المصري بالاسلحة لان هذا الجيش يشكل الخطر الاساسي على نظام الحكم الحالي ومخططاته المعادية للشعب المصري ، وعن سياسة السادات التي تستجيب لمصالح اسرائيل .

وبايجاز فان السوفيات يتحدثون ، عن الأوضاع السائدة في ظل السلطة المصرية الحالية ، بما يتجاوب مع موقف المناضلين العرب . وكانت ثمة آمال معلقة على « الطاقة الوطنية » للنظام الحاكم في مصر ، وتحدث بعض الكتاب والمعلقين حول « الرخاء » الذي يتمتع به الشعب المصري في ظل « الاشتراكية » و « الديمقراطية » . واغفل هؤلاء الكتاب والمعلقون ان المقياس الاوحد في تقييم سلطة ما هو موقفها من حركة الجماهير الشعبية واتخاذها موقفا حاسما وجذريا في النضال ضد الامبريالية الاميركية .

وقد أصدر الشعب المصري حكمه على النظام الحاكم في بلاده منذ زمن ، وكان على الكتاب والمعلقين ان يسترشدوا بذلك الحكم .

.. والسادات . اذ يطوي الان صفحة العلاقات المصرية - السوفياتية التي استغرقت أكثر من عشرين عاما .. يضع الامور في نصابها . فقد قرر منذ سنوات أن يرهن نفسه تماما للاميركيين ولم يبق أمامه سوى هذا « الشذوذ الشكلي » لكي تنسجم ملامح الصورة .. ويقف عاريا أمام شعبه بلا رتوش تخفي حقيقته .